الجوهر المُصَمَّع
على القواعد الأربع

شرح مبسط على طريقة
السؤال والجواب

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

دار الحديث السلفية

اليمن ـ حضرموت ـ الحامي

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الكتاب: **الجوهر المرصع على القواعد الأربع**

اسم المؤلف: أبي العز محسن بن فاضل المنتصر

الطبعة: الأولى

دار النشر: الشافعي للطباعة والنشر والتوزيع عدن

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠ - ٧٧٠٠١٢٥٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

متن القواعد الأربع

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذ أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦] فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة؛ فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة. فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله، الذي قَالَ الله تَعَالَى فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء : ٤٨] وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى:

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرُّون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يُونُس : ٣١] .

القاعدة الثانية:

أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة.

فدليل القربة قوله تعالى: ﴿زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزُّمَر : ٣].

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يُونُس : ١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة. فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٥٤﴾ [البَقَرَة : ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٥].

والقاعدة الثالثة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة. ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين. ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار. ومنهم من يعبد الشمس والقمر. وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم. والدليل قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال : ٣٩] ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾ [فُصِّلَت : ٣٧] .

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا﴾ [آل عِمۡرَان : ٨٠].

ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المَائِدَة : ١١٦].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسْرَاء : ٥٧].

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [النَّجْم : ١٩ - ٢٠] ، وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ حُنَيْنٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنُوطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ، وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾ [الأَعْرَاف : ١٣٨] إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ " رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين .

القاعدة الرابعة:

أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائما في الرخاء والشدة.

والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العَنكَبُوت : ٦٥] تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

التعليق على الحُوَارِيَّةِ طريقة السؤال والجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد:

فإن: "القواعد الأربع" التي ألفها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب قد جاءت بديعة في معناها من بيان الشرك والتنديد، وبمعرفته يُعْرَفُ التوحيد .

قُمْتُ بِتَلْخِيصِهِ على الطريقة الحُوَارِيَّةِ طريقة السؤال والجواب، نسأل الله الكريم الوهاب، أن يوفقنا ويرزقنا الصواب.

سـ١ : قال المصنف رحمة الله: "القواعد الأربع" فما هي القواعد ؟

جـ١ : القواعد جمع قاعدة ؟ والقاعدة: هي الأَصْل، وَالأَصْلُ مَا يبْنى عَلَيْهِ غَيره، وَالْفرع مَا يبْنى على غَيره. وقيل: القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها. اهـ التعريفات (ص: ١٧١)

سـ٢ : فماذا يبنى على هذه القاعدة ؟

جـ٢ : تحقيق التوحيد ومعرفة الشرك .

سـ٣: ما موضوع هذه القواعد؟

جـ٣: معر فه حقيقة الشرك و بذلك تعرف التوحيد لأن التوحيد ضده الشرك

وَالضِّـــدُّ يُظْهِـــرُ حُسْـــنَهُ الضِّـــدُّ * وَبِضِـــدِّهَا تَتَبَـــيَّنُ الْأَشْـــيَاء**

سـ٤ : لكن الشرك شرٌّ وأنا ما أُحبُّ أن أعرفَ الشَّرَ؟

جـ٤: الذي لا يعرف الشر يقع فيه وهولا يشعر وقد كان السلف حريصين على معرفة الشر "

عَن حُذَيْفَة قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ...." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال الشاعر:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا للشر ولكن لتوقِّيه * ومن لا يعرف الشرَّ يَقَعْ فيهِ**

سـ٥ : فمن ألف هذه القواعد الأربع ؟

جـ٥: ألفها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أَحمد بن راشد التميمي، المتوفي سنة (١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى وأجزل الله له الأجر والثواب .

* وقد كانت ولادته سنة ١١١٥ هـ الموافقة سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيَينة الواقعة شمال الرياض، ونشأ في حِجْر أبيه في تلك البلدة.

سـ٦ : من أين أخذ الشيخ هذه القواعد ؟

جـ٦: من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

س٧: وبماذا أفتتح المصنف كتابه هذا ؟

ج٧: أفتتحه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

س٨: لماذا أفتتحه بذلك ؟

ج٨: تبركًا باسم الله تعالى وتأسيًا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

س٩: فماذا تفيد الباء في قوله: باسم الله؟

ج٩: الباء حرف جرٍّ تفيد الاستعانة والاستعانة طلب العون أيّ: أفعل الشيء مستعينا ومتبركا بكل اسم من أسماء الله تعالى الموصوف بالرحمة الواسعة.

س١٠: وما معنى " الله"؟

ج١٠: معنى {الله} المألوه أي: المعبود حبًا وتعظيمًا وتألهًا وشوقًا، وهو عَلَمٌ على ذات الله المقدسة.

قال شيخ الإسلام: الإله هو المعبود المطاع؛ فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد.

س١١: ما معنى الرحمن الرحيم ؟

ج١١: {الرَّحْمَن} ذو الرحمة الواسعة و {الرَّحِيم} الموصل رحمته إلى مَن شاء من خلقه، فالفرق بين الرحمن والرحيم أن الأول باعتبار كون الرحمة وصفا له والثاني باعتبارها فعلاً له يوصلها من شاء من خلقه. اهـ تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ٢٩)

سـ١٢ : في قول المصنف: { أسأل الله ... } ربط القلب بالرب فكيف ذلك؟

جـ١٢ : ذلك لأنه قال أسأل الله ولم يقل يا نبي الله ولا يا أولياء الله ولم يسأل بجاه الرسول ولا بجاه غيره قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافِر : ٦٠] وفي الحديث« إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ » رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وصححه الألباني وفي الحديث الآخر «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يغضبْ عَلَيْهِ» روَاه التِّرْمِذِيّ وصححه الألباني الصحيحة (٢٦٥٤) .

وَقَدْ بَنَى عَلَى هَذَا الحَدِيْثِ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ قَوْلَهُ:

لَا تَسْـــأَلَنَّ بُنَـــيَّ آدَمَ حَاجَـــةً ❊❊❊ وَسَـلِ الَّـذِي أَبْوَابُـهُ لَا تُحْجَـبُ

اللهُ يَغْضَـــبُ إِنْ تَرَكْـــتَ سُـــؤَالَهُ ❊❊❊ وَبُنَـــيُّ آدَمَ حِـــينَ يسـأل يَغْضَـــبُ

سـ١٣ : أسماء الله كثيرة فلماذا اختار المصنف اسم الكريم فقال: " أسأل الله الكريم" ولم يقل أسأل الله القوي أو العزيز أو الجبار أو غير ذلك؟

جـ١٣ : اختار ذلك لمناسبة الدعاء فإنه يسأل من الله عطاء ولا يعطي إلا كريم وهكذا ينبغي لكل من سأل الله مسالة أن يقدم بين يدي مسألته اسمًا مناسبًا للدعاء فمن سأل الله الرزق يقول: يا رزاق أرزقني. ومن سأل الله الرحمة يقول: يا رحيم ارحمني، وهكذا .

سـ١٤ : قال: "رب العرش " فما هو الرب ؟

جـ١٤ : الرب هو السيد المالك الموجد من العدم الى الوجود وهو المستحق للعبادة .

سـ١٥: قال: "رب العرش" فما هو العرش ؟

جـ١٥: **العرش لغة:** قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَرْشُ: سَرِيرُ الْمَلِكِ. وَهَذَا صَحِيحٌ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ**﴾ [يُوسُف : ١٠٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾**﴾ [النَّمل : ٢٣]، مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٤).

* **واصطلاحا: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ**: "سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ كَالْقُبَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، وَهُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ".

* وثبوت العرش من أوضح الأمور عند جميع الأمم، وفي جميع الأديان.

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: "باب الإيمان بالعرش وهو أحد ما أنكرته المعطلة ثم قال: "وما ظننا أن نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا"

سـ١٦: قال: " أسأل الله أن يتولاك في الدنيا والآخرة" فما معنى يتولاك؟

جـ١٦: معناه: يتولاك في الدنيا بالهداية والتوفيق والنصر والتأييد والسير على المنهج السليم ، وفي الآخرة بأن يدخلك الجنة خالدًا مخلدًا فيها لا خوف ولا مرض ولا شقاء ولا كرب ولا همّ ولا غمّ ولا حزن، ومن يتولّاه الله في الدنيا والآخرة فإنه لا سبيل إلى المكاره أن تصل إليه، لا في دينه ولا في دنياه، بل إنّه يسعد سعادة لا شقاء بعدها أبداً قال -تعالى-: ﴿**ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ**

﴿إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٧] ، فإذا تولاك الله أخرجك من الظلمات -ظلمات الشرك والكفر والشكوك والإلحاد- إلى نور الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [مُحَمَّد : ١١].

سـ١٧ : ما معنى قوله: " وأن يجعلك مباركًا أينما كنت "؟

جـ١٧ : معناه: أن يجعل الله البركة في عمرك، ويجعل البركة في رزقك، ويجعل البركة في علمك، ويجعل البركة في عملك، ويجعل البركة في ذريتك، أينما كنت تصاحبك البركة، أينما توجّهت، وهذا خيرٌ عظيم، وفضلٌ من الله عز وجل وهذا هو غاية المطالب.

سـ١٨ : ما هي البركة ؟

جـ١٨ : **والتبرك:** طلب البركة، وهي: ثبوت الخير الإلهي في الشيء وزيادته، وطلبُ ثبوت الخير وزيادته إنما يكونُ ممن يَملك ذلك ويقدر عليه، وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص - أحياء وأمواتًا - لا يجوز؛ لأنه إما شرك، إن اعتقد أنَّ ذلك الشيء يمنحُ البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

س١٩: قال: " وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر " فما هو الشكر؟

جـ١٩: **قال ابن القيّم:** "الشُّكر ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا. وَعَلَى قَلْبِهِ: شُهُودًا وَمَحَبَّةً. وَعَلَى جَوَارِحِهِ: انْقِيَادًا وَطَاعَةً" اهـ مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤) لابن القيم.

س٢٠: ما الفرق بين الشكر والحمد؟

جـ٢٠: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ هَلْ هُمَا مُتَرَادِفَانِ أَوْ لَا، قَالَ شَيْخُ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُ اللهُ: وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى إِحْسَانِ الْمَشْكُورِ إِلَى الشَّاكِرِ" اهـ.

وَالشُّكْرُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَسْبَابِهِ فَالْحَمْدُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالشُّكْرُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ كَمَا قِيلَ:

أَفَــادَتْكُمُ النَّعْمَــاءَ مِنِّــي ثَلَاثَــةٌ * يَـدِي وَلِسَـانِي وَالضَّـمِيرُ الْمُحَجَّبَـا**

س٢١: فلماذا كان الشكر من عناوين السعادة؟

جـ٢١: لأمور كثيرة منها:

١. : الشُّكْرُ قرين الإيمان، ومانع من عذاب الرحمان قال تعالى:

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النِّسَاء: ١٤٧] أي إن وفّيتم ما خلقكم له، وهو الشّكر والإيمان فما أصنع بعذابكم؟.

٢. بل قد جعل الشّكر هو الغاية من خلقه وأمره، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النَّحل: ٧٨].

جـ: الشكر سبب لزيادة النعم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبْرَاهِيم : ٧] والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره، إلى غير ذلك .

سـ٢٢: ما معنى قوله: " وإذا أبتلي صبر " ؟

جـ٢٢: الابْتِلَاء فِي الْأَصْلِ الاخْتِبار والامْتِحان. يُقَالُ بَلَوْتُهُ وأَبْلَيْتُهُ وابْتَلَيْتُهُ (١).

والصبر قال ابن القيم هو: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى. وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ.

وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ. وَصَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ. وَصَبْرٌ عَلَى امْتِحَانِ اللهِ. (٢)

سـ٢٣: وهل يبتلى المؤمن؟

جـ٢٣: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى مَالِكٌ نَحْوَهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٥٥)

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥٥)

: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح وحسنه الألباني.

وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ، فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ " رواه أحمد ورواته ثقات وقال الألباني: (صحيح)

سـ٢٤: ولماذا كان الصبر من عناوين السعادة؟

جـ٢٤: لأنه خير عطاء وأوسعه:

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: إِنَّ أُنَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ. فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* وبه يجد المؤمن لذة العيش: روى البخاري في صحيحه تعليقًا: قَالَ عُمَرُ: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ»

* وأجره في الآخر بِغَيْرِ حِسَابٍ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴿١٠﴾﴾ [الزُّمَر: ١٠].

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَيْسَ يُوزَنُ لَهُمْ وَلَا يُكَالُ، إِنَّمَا يُغْرَفُ لَهُمْ غَرْفًا.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَا يَحْسِبُ عَلَيْهِمْ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ قَطُّ، وَلَكِنَّ يُزَادُونَ عَلَى ذَلِكَ.

سـ٢٥: أيهما أفضل الصبر أم الشكر؟

جـ٢٥: **قال ابن القيم:** "حكى أبو الفرج ابن الجوزى في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: ان الصبر أفضل.

والثانى: ان الشكر أفضل.

والثالث: أنهما سواء، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت.

ورجح الصبر فقال : ... فالصبر يدخل في كل باب بل في كل مسألة من مسائل الدين ولهذا كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

سـ٢٦:من أسعد بهاتين السعادتين؟

جـ٢٦: أسعد الناس بهما المؤمن:

عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»رَوَاهُ مُسلم.

سـ٢٧: قال: "وإذا أذنب استغفر" فما هو الاستغفار؟

جـ٢٧: الاستغفار لغة: من الغفر والغفر: الستر.

واصطلاحًا: طلب الغفران، والغفران: تَغْطِيَة الذَّنب بِالْعَفو عَنهُ.

سـ٢٨: ولماذا كان الاستغفار من عناوين السعادة؟

جـ٢٨: لأنه مانع للعذاب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال : ٣٣].

* وجالب للرزق: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح : ١٠ - ١٢]

وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود : ٥٢] .

س٢٩: قال: (فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة) فما عنوان السعادة ؟

جـ٢٩: العنوان ما يستدل به على غيره . اهـ.

س٣٠: ما هي السعادة ؟

جـ٣٠: السعادة ضد الشقاوة وتحصل بالطاعة .

س٣١: قال: "اعلم أرشدك الله لطاعته" فما معنى: {اعلم}؟

جـ٣١: ((اعْلَمْ)) فِعْلُ أَمْرٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَهُوَ حُكْمُ الذِّهْنِ الْجَازِمُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ، أَيْ كُنْ مُتَهَيِّئًا وَمُتَفَهِّمًا لِإِدْرَاكِ مَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعُلُومِ وكلمة (اعلم) يؤتى بها عند ذكر الأشياء المهمة الذي ينبغي للمتعلم أن يصغي إلى ما يلقى إليه منها.

س٣٢: ما معنى أرشدك الله؟

جـ٣٢: **أرشدك الله أي:** هداك ووفقك لما ينفعك في دنياك وآخرتك ، والرشد:

هو الاستقامة .

سـ٣٣: قال: (أرشدك لطاعته) فما هي الطاعة؟

جـ٣٣:هي امتثال الأمر واجتناب النهي رجاء ثواب الله وخوف عقابه؟

سـ٣٤: قال: (اعلم أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفيّة) فما هي الخنيفية؟

جـ٣٤: **الحنيفية**: هي الملة المائلة عن الشرك، المبنية على الإخلاص لله عز وجل.

سـ٣٥: من هو الحنيف؟

جـ٣٥: **قال ابن القيم**: هو المقبل على الله المعرض عما سواه .

سـ٣٦: ما هي (ملة إبراهيم)؟

جـ٣٦: ملة إبراهيم: طريقته.

سـ٣٧: قال: (أن تعبد الله مخلصـًا له الدين) فما هي العبادة؟

جـ٣٧: **العبادة لغة**: الخضوع والتذلل مع المحبة والتعظيم .

واصطلاحًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة. فَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وبرّ الْوَالِدين وصلَة الْأَرْحَام وَالْوَفَاء بالعهود وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَالْجهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من

الْآدَمِيّين والبهائم وَالدُّعَاء وَالذكر وَالْقِرَاءَة وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة" أ هـ العبودية (ص: ٤٤).

سـ٣٨: وما هو الإخلاص؟

جـ٣٨: **الإخلاص لغة:** التنقية.

وشرعًا: هو تنقية الأعمال من شوائب الشرك .

وقال شيخ الإسلام: هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحًا.

إذًا فهو: أن يقصد العبد بعمله رضا ربه وثوابه، لا غرضـًا آخر من رئاسة أو جاه أو شيء من حطام الدنيا.

سـ٣٩: لماذا قرن العبادة بالإخلاص ؟

جـ٣٩: قرن العبادة بالإخلاص لأنه روح العبادة وعمودها الذي تقوم عليه، فالعبادة بدون إخلاص عبادة مردودة على صاحبها لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصـًا لوجهه.

سـ ٤٠: قال المصنف رحمه الله : " اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين ، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} فما وجه الاستدلال؟

جـ ٤٠: وجه الاستدلال: أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ جَازَاهُ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَمِنْ عَصَاهُ عَذَّبَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ.

قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الآيةِ: "إِلَّا لِآمُرَهُمْ وَأَدْعُوَهُمْ لِعِبَادَتِي". وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التَّوْبَة : ٣١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التَّوْبَة : ٣١] وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ.

س٤١: ضرب الصنف مثالًا للعبادة الصحيحة فما هو؟

جـ٤١: هو قوله: "فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة؛ فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة".

س٤٢: قال: "فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته" أين عرفت ذلك؟

جـ٤٢: عرفت ذلك من قوله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦].

س٤٣: بماذا أشار إلى شروط صحة العبادة؟

جـ٤٣: بقول: "فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد " فشرطا العبادة هما: الإخلاص والمتابعة الإخلاص: والخالص ما كان لابتغاء وجه الله،

والصواب ما كان على شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

س٤٤ : ما وجه الشَّبَهُ الذي ذكر بين الصلاة وسائر العبادة؟

جـ٤٤ : أن كلًا منهما تبطل إذا ذهب شرطها وشرط الصلاة الطهارة وشرط العبادة التوحيد.

س٤٥ : ما فائدة ضرب المثال ومن قدوة المصنف في ذلك؟

جـ٤٥ : فائدة ضرب المثال توضيح المقال وقدوته الكتاب والسنة فهما مليئان بالأمثلة.

س٤٦ : قال المصنف رحمه الله: "فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار" أين عرفت ذلك؟

جـ٤٦ :من المثال الذي ضربه المصنف.

س٤٧ : فما هو دليل حبوط العمل ؟

جـ٤٧ : قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر : ٦٥].

س٤٨ : قال: " وصار صاحبه من الخالدين في النار" فما هو الدليل؟

جـ٤٨ : الدليل قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المَائِدَة : ٧٢] .

س٤٩ : ما أهم ما يجب علينا معرفته؟

جـ٤٩: الشرك قال المصنف: " فإذا عرفتَ أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفتَ أنّ أهمّ ما عليك: معرفة ذلك، لعلّ الله أن يخلّصك من هذه الشَّبَكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله -تعالى- فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ١١٦] "

س٥٠: ما هي الشبكة؟

جـ٥٠ : **قال في النهاية :** "الشَّبَكَةُ: آبَارٌ مُتَقَارِبَةٌ قَرِيبَةُ الْمَاءِ يُفْضِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وجمعُها شِبَاكٌ، وَلَا واحِدَ لَهَا مِنْ لفْظِها" اهـ.

وكل متداخل متشابك يُقَال له: شبكة، والشَّبَكة من آلاتِ الصائِد فِي البَرّ والبَحْر وَجَمعهَا شَبَك وشِبَاكٌ. وَأكْثر مَا تتَّخذ من الْخَيط المشبك وشبكة الكهرباء والمواصلات كذلك.

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَإِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ» . رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ والدارمي وصححه الألباني .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" رواه البخاري.

وسمي الشرك شبكة لتداخله ولصعوبة التخلص منه لمن وقع فيه.

س٥١: ما هو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى؟

جـ٥١:الشرك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء : ١١٦] .

س٥٢: كيف تعرف الشرك؟

جـ٥٢: **قال المصنف:** وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله -تعالى- في كتابه.

اهـ

فما من شيء يحتاج الناس إليه في معادهم ومعاشهم إلا بينه الله تعالى في كتابه إما نصّـًا أو إيماء وإما منطوقـًا وإما مفهومـًا قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النَّحل : ٨٩] وأعظم ما اعتنى في بيانه التوحيد والشرك ومن طرق معرة الشرك هذه القواعد الأربع.

القاعدة الأولى

س٥٣: ما هي القاعدة الأولى؟

جـ٥٣: **القاعدة الأولى**: أن تعلم أنّ الكفّار الذين قاتلهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مقِرُّون بأنّ الله -تعالى هو الخالِق المدبِّر، وأنّ ذلك لم يُدْخِلْهم في الإسلام، والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يُونُس: ٣١].

س٥٤: وما وجه الاستدلال من الآية التي ذكرها المصنف؟

حـ٥٤: اعْتِرَافُ الْمُشْرِكِيْنَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ، وَيَمْلِكُ سَمْعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَيُدَبِّرُ شُؤُونَهُمْ، ثُمَّ يُنْكِرُونَ هَذِهِ النِّعْمَةَ ؛ فَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَيُسَوُّونَهُ بِمَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يُغْنِي شَيْئًا، فَقَوْلُهُ: {فَسَيَقُولُونَ اللهُ} [يونس: ٣١] ، دَلِيلٌ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ نِعْمَتَهُ. وَقَوْلُهُ: {فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: ٣١] ، دَلِيلٌ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لَهَا ’وَيَحْتَجُّ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِاعْتِرَافِهِمْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ عَلَى وحدانية الآلهة .

س٥٥: من الذي وُجِّهَ إليه الخطاب في هذه الآية؟

جـ٥٥: محمد صلى الله عليه وسلم أي: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لهؤلاء الذين يقرون بربوبية الله وينكرون ألوهيته.

س٥٦: ما معنى قوله في الآية: {أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} [يونس: ٣١]؟

جـ٥٦: **قال ابن كثير أَيْ:** الَّذِي وَهَبَكُمْ هَذِهِ الْقُوَّةَ السَّامِعَةَ، وَالْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهَا وَلَسَلَبَكُمْ إِيَّاهَا.

س٥٧: وما معنى قَوْلُهُ: {وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}؟

جـ٥٧: **قال ابن كثير:** أَيْ: أَيْ: تُخْرِجُ الحبَّة مِنَ الزَّرْعِ وَالزَّرْعَ مِنَ الْحَبَّةِ، وَالنَّخْلَةَ مِنَ النَّوَاةِ وَالنَّوَاةَ مِنَ النَّخْلَةِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَالدَّجَاجَةَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ .

س٥٨: وما معنى {وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} ؟

جـ٥٨: أَيْ: تُعْطِي مَنْ شِئْتَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يَعده وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهِ، وَتَقْتُرُ عَلَى آخَرِينَ، لِمَا لَكَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالْعَدْلِ.

س٥٩: وما معنى قوله: {وَمَنْ يُدَبِّرُ الأمْرَ}؟

جـ٥٩: قال ابن كثير: وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يُدَبِّرُ الأمْرَ} أَيْ: مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يُسأل عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون.

س٦٠: وما معنى قوله: {فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}؟

جـ٦٠: هذا اعتراف من هؤلاء المشركين بأنَّ الخالق الرازق المدبر هو الله وأن آلهتهم عاجزة عن ذلك، وقوله: {أَفَلا تَتَّقُونَ} دليل على إنكارهم لهذه النعم.

سـ٦١: فلماذا قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معترفون بأنَّ الخالق الرازق المدبر هو الله وأن آلهتهم عاجزة عن ذلك؟.

جـ٦١: قاتلهم ليكون الدين كله لله قال تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأَنفَال: ٣٩] والفتنة: الشرك، أي: قاتلوهم حتى لا يكون شرك، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التَّوبَة: ٢٩] **ودين الحق**: هو إفراد الله بالعبادة التي خلق الله الخلق من أجلها قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ

حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ» واعترافهم بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور، غير نافع حتى يخلصوا له سبحانه العبادة ولا يشركوا معه في عبادته أحد سواه.

القاعدة الثانية

س٦٢: وإذا كانوا يعلمون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور، فلماذا عبدوهم؟

جـ٦٢: لقد أجاب عن ذلك المصنف فقال: القاعدة الثانية: أنّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القُرْبة والشفاعة، فدليل القُربة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزُّمَر: ٣].

س٦٣: ما هي القربة؟

جـ٦٣: الْقُرْبَةُ وَالْقُرْبَى: الْقَرَابَةُ اهـ مقاييس اللغة.

فَمَعْنَى قَولُهُ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى} [الزُّمَرِ: ٣]، أَيْ: لِيُقَرِّبُونَا إِلَيْهِ قَرَابَةً تَنْفَعُنَا بِشَفَاعَتِهِمْ فِي زَعْمِهِمْ.

قَالَ قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى} أَيْ: لِيَشْفَعُوا لَنَا، وَيُقَرِّبُونَا عِنْدَهُ مَنْزِلَةً. فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مَا عَبَدُوا الْأَصْنَامَ، إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ تُقَرِّبَهُمْ مِنَ اللهِ زُلْفَى، وَالزُّلْفَى: الْقَرَابَةُ.

س٦٤: ما هو دليل القربة ؟

جـ:٦٤ الدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزُّمَر: ٣] .

قال ابن كثير: أَيْ: إِنَّمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى أَصْنَامٍ اتَّخَذُوهَا عَلَى صُوَرِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي زَعْمِهِمْ، فَعَبَدُوا تِلْكَ الصُّوَرَ تَنْزِيلًا لِذَلِكَ مَنْزِلَةَ عِبَادَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ عند الله في نَصْرِهِمْ وَرِزْقِهِمْ، وَمَا يَنُوبُهُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَأَمَّا الْمَعَادُ فَكَانُوا جَاحِدِينَ لَهُ كَافِرِينَ بِهِ.

س٦٥: ما معنى قوله: { زُلْفَى} [سورة الزمر: ٣] ؟

جـ٦٥: **{ زُلْفَى}** أَيْ قُرْبَى وَالزَّلَفُ وَالزُّلْفَةُ: الدَّرَجَةُ وَالْمَنْزِلَةُ.

اهـ مقاييس اللغة (٣/ ٢١).

س٦٦: ماحكم فعلهم هذا؟

جـ٦٦: من أعظم أنواع الكفر كما حكم عليهم الله بذلك في الآية: **{إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}** [الزمر: ٣]، أَيْ: لَا يُرْشِدُ إِلَى الْهِدَايَةِ مَنْ قَصْدُهُ الْكَذِبُ وَالِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ، وَقَلْبُهُ كَفَّارٌ يَجْحَدُ بِآيَاتِهِ وَحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ.

س٦٧: ما هي الشفاعة ؟

جـ٦٧: **الشفاعة لغة:** جعل الفرد شفعًا.

واصطلاحًا: التوسط للغير بجلب نفع أو دفع ضر.

س٦٨: كم أركان الشفاعة ؟

جـ٦٨: أركان الشفاعة ثلاثة:

١. المشفوع له وهو طالب الشفاعة.

٢. الشافع وهو الوسيط.

٣. المشفوع عنده .

س٦٩: ما هو دليل الشفاعة؟

جـ٦٩: دليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨] .

س٧٠: كم شروط الشفاعة؟

جـ٧٠: للشفاعة شرطان:

الأول: الاذن من الله تعالى قال تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿* وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النَّجْم: ٢٦] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سَبَإ: ٢٣] .

الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأَنبِيَاء: ٢٨] وَهَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ:

"فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً " متفق عليه عن أنس.

سـ٧١: من أسعد الناس بالشفاعة ؟

جـ٧١: أهل التوحيد والإخلاص وقد جعلوا ذلك شرطا ثالثا في شروط الشفاعة: لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ

النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»

رواه البخاري وفي رواية: "خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ "

سـ٧٢: ما الحكمة من الشفاعة ؟

جـ٧٢: إكرام الشافع بالشفاعة ونفع المشفوع له .

سـ٧٣: هل يجوز طلب الشفاعة من المخلوق؟

جـ٧٣: نعم بثلاثة شروط وهي أن يكون حيا حاضرا قادرا.

سـ ٧٤: إلاكم تنقسم الشفاعة؟

جـ٧٤: إلى قسمين شفاعة مثبته وشفاعة منفية.

سـ٧٥:ماهي الشفاعة المثبتة؟

جـ٧٥: هي ما توفر بها شروط الشفاعة المتقدمة

سـ٧٦: ما هي الشفاعة المنفية؟

جـ٧٦: هي التي لم تتوفر فيها شروط الشفاعة المثبتة كطلب الشفاعة من الموتى أو الأشجار أو الأحجار أو الأحياء العاجزين أو ممن لم نعلم أنه قد سبق له من الله تعالى الإذن والرضى.

سـ٧٧: فما هو أصل شرك المشركين ؟

جـ٧٧: أَصْلُ شِرْكِ المُشْرِكِيْنَ قَدِيمًا وَحَدِيثا هُوَ التَّعَلُّقُ بِالصَّالِحِيْنَ وَجَعْلُهُم وَسَائِطَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، بقصد طلب القربى والشفاعة كَمَا فِي حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ اللَّاتِ؛ وَقِصَّةِ قَوْمِ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ صَالِحِيْهِم.

سـ٧٨: هل هناك فرق بين مشركي زمان النبوة ومشركي زماننا ؟ .

جـ٧٨: الجميع مرادهم ما عند الله عز وجل، وجعلوا تلك الآلهة وسائط بينهم وبين الله تعالى تقربهم منه وتعرفه بهم وترفع حوائجهم إليه تعالى إلا أن مشركي زماننا شركهم دايم في الرخاء والشدة ومشركي الجاهلية كانون يخلصون في الشدة قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العَنكَبُوت : ٦٥].

سـ٧٩: ولماذا لم يطلبوا حاجاتهم من الله مباشرة وبدون هذه الوسائط؟.

جـ٧٩: لأمرين :

١. أنهم يعتقدون أنهم لا يملكون الأهلية التي تجعل دعائهم مقبول عند الله تعالى.

٢. أنهم يعتقدون بروحانية وأرواح الصالحين وأن لتلك الأرواح تأثير في الملكوت وشفاعتهم لا ترد والسعيد عندهم من اكتسب رضا الولي أو القبر أو الشجر أو الحجر .

القاعدة الثالثة

س٨٠: ما صحة قول من يقول: إن الشرك عبادة الأصنام فقط؟

جـ٨٠: أجاب عن ذلك الشيخ رحمه الله فقال في القاعدة الثالثة: **القاعدة الثالثة:** أن النبي صَلَّى الله عليه وسَلَّم ظهر على أُناسٍ متفرقين في عبادتهم؛ منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم ولم يفرق بينهم.

س٨١: ما هو الدليل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتلهم جميعًا ؟

جـ٨١: من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود والنصارى ومشركي قريش والله تعالى يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] أي: قاتلوهم حتى لا يكون شرك، وبذلك فسَّر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (الفتنة) فقال والله تعالى يقول: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النُّور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك" انتهى.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ" فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُدْعَى جَمِيعُ الْأُمَمِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَبَى أَحَدٌ مِنْهُمُ الدُّخُولَ فِيهِ وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ أَوْ يَبْذُلِ الْجِزْيَةَ، قُوتِلَ حَتَّى يُقْتَلَ.

سـ٨٢: ما هو دليل عبادتهم الشمس والقمر؟

جـ٨٢: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٧] ، فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ} يَدُلُّ عَلَىٰ عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُمَا.

وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ بِقَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِيْ مَلِكَةِ سَبَإٍ وَقَوْمِهَا: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النَّمل : ٢٤] .

وَفِيْ حَدِيْثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ .... «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» رواه مسلم.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ﴾

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] فَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ عَلَى التَّنْصِيصِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا تَسْجُدُ لِخَالِقِهَا، وَأَنَّهَا مَرْبُوبَةٌ مُسَخَّرَةٌ لِخَالِقِهَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ ". قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ تُسْتَأْمَرُ فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ"، متفق عليه.

سـ٨٣: وهل وجد فعلا من يعبد الملائكة ؟

جـ٨٣: نعم. قَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَقَعُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رؤوس الْخَلَائِقِ، فَيَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَنْدَادَ الَّتِي هِيَ عَلَى صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ لِيُقَرِّبُوهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: {أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبإ: ٤٠ - ٤١].

وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿* وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وقد استدل المصنف على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝٨٠﴾ [آل عِمْرَان: ٨٠] أَيْ: وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ، لَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَا مَلَكٍ مُقَرَّب وهذا

الإنكار يدل على عبادتهم للملائكة وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي شَرِيعَةِ كُلِّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، كما بينه تعالى في أول هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عِمْرَان: ٧٩ - ٨٠].

سـ٨٤: لكن التوسل بالأنبياء والصالحين لم ينه الله ولا رسوله عنه فليس بشرك؟

جـ٨٤: بَلْ، قُلْ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَى وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا أن يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ، وَقَدْ نَازَعَنَا فِي التَّوَسل بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْضُ مَن اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ وَقَدْ وَجَدْنَا اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

قَالَ العلماء: معناه إِلَى الكتاب والسُنّة.

فَرَدَدْنَاهُ ذَلِكَ إِلَى كِتَابِ اللهِ فَوَجّدْنَا اللهَ تَعَالَى يَمُرُنَا بَأَخْذِ مَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَيَنْهَانَا عَمَّا نَهَانَا عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحَشر: ٧].

وَوَجّدْنَا اللهَ تَعَالَى يُحَذِّرُنَا مِن مُخَالَفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور: ٦٣] وَوَجّدْنَا اللهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ رَسُولَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، ثُمَّ يَنْقَادَ لِمَا حَكَمَ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيُسَلِّمَهُ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

وَرَدَدْنَا ذَلِكَ النِّزَاعَ وَالخِلَافَ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَوَجّدْنَا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ" رواه أَبُو داود، والترمذِي وَقالَ حديث حسن صحيح، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَة رضي الله عنه.

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، [وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ]، رواه مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَزِيَادَةُ: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» عند النسائي بسند صحيح.

* وَوَجَدْنَا رسولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَحْكُمُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ بَالبُطْلَانِ عَن عائشةَ، رَضِي الله عنها، قَالَتْ قَالَ رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "مَنْ عَمِلَ عملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو ردٌّ" رواه مسلم .

فَلَمَّا وَجَدْنَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ يَرُدَّانِ هَذِهِ البِدْعَةَ، وَيَأَمَرَانِ بِاتْبَاعِ السُّنَّةِ، وِيَنْهَيَانِ عَن الإِحْدَاثَ وَالبِدْعَةِ، وَيُهَدِّدَانِ مَن خَالَفَ ذَلِكَ بِالعَذَابِ وَالفِتْنَةِ، أَسْتَسْلَمْنَا لِأَمْرِ اللهِ وَقُلْنَا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَجَاء أَنْ نَكُونَ مِنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النُّور : ٥١].

* بَلْ قَد وَجَدْنَا اللهُ تَعَالَى يُخْبِرُ أَن شِرْكَ المُشْرِكِينَ كَان من هَذَا الباب فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر : ٣]. وَالزُّلْفَى: القُرْبَةُ وَالمَنْزَلَةُ .

* ويذم اللهُ تَعَالَى من عَبَدَ عِيسَى عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ فَمِمَّا يُخَاطِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَضْرَةِ مَنِ اتَّخَذَهُ وَأَمَّهُ إِلَهَيْنِ مَنْ دُونِ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المَائِدَة : ١١٦] وَهَذَا تَهْدِيدٌ لِلنَّصَارَى وَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التَّوْبَة : ٣١].

* فَمسألة التوسل بالأنبياء والصالحين قد نص على المنع منها جمهور أهل العلم، بل ذكروا أنهم لا يعلمون قائلا بجوازه إلا ابن عبد السلام في حق النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجزم بذلك بل علق القول به على ثبوت حديث الأعمى وصحته، والحديث لم يصح فيه من لا يحتج به عند أهل الحديث .

سـ٨٥: وهل ذكر المصنف دليلا ينهى عن التوسل بالأولياء والصالحين ؟

جـ٨٥: نعم، ذكره بقوله: "ودليل الصالحين قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإِسْرَاء : ٥٧].

وَاعْلَمْ أَنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ هُنَا هُوَ الْقُرْبَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِخْلَاصٍ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ هَذَا وَحْدَهُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى رِضَى اللهِ تَعَالَى، وَنَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* وَأَصْلُ الْوَسِيلَةِ: الطَّرِيقُ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَى الشَّيْءِ، وَتُوَصِّلُ إِلَيْهِ وَهِيَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَسِيلَةَ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ - صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى هَذَا فَالْآيَاتُ الْمُبَيِّنَةُ لِلْمُرَادِ مِنَ الْوَسِيلَةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ [آل عِمْرَان: ٣١]، وَقَوْلِهِ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [مُحَمَّد: ٣٣]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ الْحَاجَةُ، وَلَمَّا سَأَلَهُ نَافِعٌ الْأَزْرَقُ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ أَنْشَدَ لَهُ بَيْتَ عَنْتَرَةَ: [الْكَامِلُ]

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ *** إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي

قَالَ: يَعْنِي لَهُمْ إِلَيْكِ حَاجَةٌ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَالْمَعْنَى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: ٣٥]، وَاطْلُبُوا حَاجَتَكُمْ مِنَ اللهِ؛ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهَا، وَمِمَّا يُبَيِّنُ مَعْنَى هَذَا الْوَجْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العَنكَبُوت: ١٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النِّسَاء: ٣٢]، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ».

سـ٨٦: وهل هذا التأويل متفق عليه ؟

جـ٨٦: فيه نزاع لَكِن التَّحْقِيق فِي مَعْنَى الْوَسِيلَةِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَامَّةَ الْعُلَمَاءِ

مِنْ أَنَّهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُتَقَدِّمُ دَاخِلٌ فِي هَذَا ؛ لِأَنَّ دُعَاءَ اللهِ وَالِابْتِهَالَ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ عِبَادَتِهِ الَّتِي هِيَ الْوَسِيلَةُ إِلَى نَيْلِ رِضَاهُ وَرَحْمَتِهِ.

وَبِهَذَا التَّحْقِيقِ تَعْلَمُ أَنَّ مَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنْ مَلَاحِدَةِ أَتْبَاعِ الْجُهَّالِ الْمُدَّعِينَ لِلتَّصَوُّفِ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ فِي الْآيَةِ الشَّيْخُ الَّذِي يَكُونُ لَهُ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، أَنَّهُ تَخَبُّطٌ فِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى وَضَلَالٌ مُبِينٌ وَتَلَاعُبٌ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَاتِّخَاذُ الْوَسَائِطِ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أُصُولِ كُفْرِ الْكُفَّارِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ عَنْهُمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر : ٣] ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يُونُس : ١٨] ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَى رِضَى اللهِ وَجَنَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ هِيَ اتِّبَاعُ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ حَادَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النِّسَاء : ١٢٣].

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْوَسِيلَةَ فِي بَيْتِ عَنْتَرَةَ مَعْنَاهَا التَّقَرُّبُ أَيْضًا إِلَى الْمَحْبُوبِ ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِنَيْلِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ، وَلِذَا أَنْشَدَ بَيْتَ عَنْتَرَةَ الْمَذْكُورَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَالْقُرْطُبِيُّ

وَغَيْرُهُمَا لِهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا، وَجَمْعُ الْوَسِيلَةِ: الْوَسَائِلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطَّوِيلُ]

إِذَا غَفَلَ الْوَاشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا ❊❊❊ وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالْوَسَائِلُ

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْوَسِيلَةِ أَيْضًا الْمَنْزِلَةَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ الَّتِي أَمَرَنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَسْأَلَ لَهُ اللهَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، نَرْجُو اللهَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ، وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ هُوَ.

❊ **وهذه الآية قيل**: نزلت فيمن يعبد المسيح وأمه وعزيراً فأخبر -سبحانه- أن المسيح وأمه مريم، وعزيراً كلهم عِبادٌ لله، يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فهم عِبادٌ محتاجون إلى الله مفتقرون إليه يدعونه ويتوسلون إليه بالطاعة {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: ٣٥] ، يعني: القرب منه -سبحانه- بطاعته وعبادته، فدل على أنهم لا يصلحون للعبادة لأنهم بشرٌ محتاجون فقراء، يدعون الله، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه، ومن كان كذلك لا يصلح أن يُعبد مع الله -عز وجل.

والقول الثاني: أنها نزلت في أناس من المشركين كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجن ولم يعلم هؤلاء بإسلامهم، وصاروا يتقربون إلى الله بالطاعة والضراعة ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فهم عِباد محتاجون فقراء لا يصلحون للعبادة.

وأيـًا كان المراد بالآية الكريمة فإنها تدل على أنه لا يجوز عبادة الصالحين، سواءٌ كانوا من الأنبياء والصدّيقين، أو من الأولياء والصالحين، فلا تجوز عبادتهم، لأن الكل عباد لله فقراء إليه، فكيف يُعبدون مع الله -جل وعلا- والتوسل نوع عبادة.

سـ٨٧: قد يقول قائل : من عباد القبور هذه الآية دليل لنا لا علينا فالوسيلة : أن تجعل بينك وبين الله واسطة من الأولياء والصالحين والأموات، ليقربوك إلى الله زلفى أَيْ: يعرفون بك عنده ويرفعون إليه حاجاتك فمعنى قوله تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ } الأولياء والصالحين { يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ} أي: الواسطة التي تعرف الله بهم وتنقل حاجاتهم إليه وتخبره بهم فبماذا ترد عليهم ؟.

جـ٨٧: **تقل له:** هَلْ وَصَلَ الجَهْلُ بِرَبِّكَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، فَصَارَ لَا يَعْرِفُ عِبَادَهُ وَلَا يَعْرِفُ حَاجَاتِهِم حَتَّى يَأْتِي هَذَا الوَلِيُّ يُعَرِّفُهُ بِهِمْ؟ فَـ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥**﴾ [آل عِمْرَان : ٥] قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧**﴾ [طه : ٧] وَالسِّرُّ مَا أَسَرَّ ابْنُ آدَمَ فِي نَفْسِهِ، {وَأَخْفَى} : مَا أَخْفَى عَلَى ابْنِ آدَمَ مِمَّا هُوَ فَاعِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ فَاللهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَعِلْمه فِيمَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ وَمَا بَقِيَ عِلْم وَاحِدٌ، وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٨**﴾ [لُقْمَان : ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٩**﴾ [آل عِمْرَان

: ٢٩] فَهَذَا رَبُّنَا تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، سَوَاءٌ مِنْهُمْ مَنْ أَسَرَّ قَوْلَهُ أَوْ جَهَرَ بِهِ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فَمَا يَحْتَاجُ إِلَى غِيرِهِ قَطُّ .

ثانيًا : هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم الآية بهذا التفسير؟ إن قال: نعم . فقل: أين ذلك ؟. وإن قال: لا. فقل: هل فسرها بهذا أحد من الصحابة ولن يجد !. وكذلك من بعدهم من سلف الأمة .

ثالثا: قل له : الوسيلة في لغة العرب الذي نزل القرآن بلغتهم: هي الشيء الذي يوصل إلى المطلوب والذي يوصل إلى الله ويقرب منه تعالى هي طاعته وقد عقد إجماع المفسرين على أن الوسيلة هي التقرب إلى الله بطاعته، وبما يرضيه مما شرعه وأذن فيه. وانظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٢٩٠)

رَبِعًا: قل له قد رَوَى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله :**{إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ}** قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الجِنِّ، فَأَسْلَمَ الجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلاَءِ بِدِينِهِمْ» ونحو هذا قاله قتادة وآخرون.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَعُزَيْرٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}** [الإسراء: ٥٧] وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ لِقَوْلِهِ: **{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}** ، وَهَذَا لَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْمَاضِي، فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ عِيسَى والعُزير. قَالَ: وَالْوَسِيلَةُ هِيَ الْقُرْبَةُ، كَمَا قَالَ قَتَادَةُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}**.

* فإن كان القائل طالب للحق فهذا كلام العرب وأقوال العلماء الصحابة ومن بعدهم كفى به دليلا يبين بطلان قوله وإن كان من الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف : ١٠٤] فـ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص : ٥٦].

سـ٨٨: فما هو الشاهد من الآية ؟

جـ٨٨: الشاهد قد عرفته وهو الدليل على أن هناك من المشركين من يعبد الصالحين.

وقد عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل جميع المشركين ولم يفرق بين من عبد رجلا صالحا أو شجرا أو حجرا ! .

سـ٨٩: فما هو الدليل على عبا د الأشجار والأحجار؟

جـ٨٩: أجاب عنه المصنف بقوله: ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النَّجم : ١٩ - ٢٠] .

وحديث أبي واقدٍ اللَّيْثِيّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ " الحديث. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وصححه الألباني.

سـ٩٠: ما معنى قوله: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ}؟

جـ٩٠: قال ابن كثير: "اللَّاتُ" صَخْرَةٌ بَيْضَاءَ مَنْقُوشَةً، وَعَلَيْهَا بَيْتٌ بِالطَّائِفِ لَهُ أَسْتَارٌ وسَدَنة، وَحَوْلَهُ فِنَاءٌ مُعَظَّمٌ عِنْدَ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَهُمْ ثَقِيفٌ وَمَنْ تَابَعَهَا، يَفْتَخِرُونَ بِهَا عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ بَعْدَ قُرَيْشٌ.

*** وقال صاحب كتاب الأصنام (ص: ١٦ـ ١٧):** اللاتَ : وَاللاتُ بِالطَّائِفِ وَهِيَ أَحْدَثُ من مَنَاة وَكَانَت صَخْرَةً مُرَبَّعَةً وَكَانَ يَهُودِيٌّ يَلُتُّ عِنْدَهَا السَّوِيقَ وَكَانَ سَدَنَتَهَا مِنْ ثَقِيفٍ بَنُو عَتَّابِ بْنِ مالكٍ وَكَانُوا قَدْ بَنَوْا عَلَيْهَا بِنَاءً وَكَانَتْ قُرَيْش وَجَمِيع الْعَرَب تعظمها وَبِهَا كَانَت الْعَرَب تسمى زيد اللات وتيم اللاتِ وَكَانَتْ فِي مَوْضِعِ مَنَارَةِ مَسْجِدِ الطَّائِفِ الْيُسْرَى الْيَوْمَ وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي الْقُرْآن فَقَالَ **{أَفَرَأَيْتُم اللات والعزى}** وَلها يَقُول عَمْرو بن الجعيد:

فإنى وَتَرْكِي وَصْلِ كأسٍ لَكَالَّذِي * تَبَرَّأَ مِنْ لاتٍ وَكَانَ يَدِينُهَا**

وَلَهُ يَقُولُ الْمُتَلَمِّسُ فِي هِجَائِهِ عَمْرِو بْنِ الْمُنْذِرِ :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهِجَاءِ وَلا * وَاللاتِ وَالأَنْصَابِ لا تَئِلُ**

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَكَانُوا قَدِ اشْتَقُّوا اسْمَهَا مِنَ اسْمِ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالُوا: اللَّاتُ، يَعْنُونَ مُؤَنَّثَةً مِنْهُ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أنس: أنهم قرؤوا "اللَّاتَّ" بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، وَفَسَّرُوهُ بِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَلُتُّ لِلْحَجِيجِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ السَّوِيقَ، فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ فَعَبَدُوهُ.

فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَهَدَمَهَا وَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَدَّادُ بْنُ عارضٍ الْجُشَمِيُّ حِينَ هُدِمَتْ وَحرقت ينْهَى ثقيفًا عَن الْعود إِلَيْهَا وَالْغَضَب لَهَا:

لَا تنصـروَا الـلاتَ إِنَّ اللهَ مُهْلِكُهَـا *** وَكَيْـفَ نَصْـرُكُمْ مَـنْ لَـيْسَ يَنْتَصِـرُ
إِنَّ الَّتِـي حُرِّقَـتْ بِالنَّـارِ فَاشْـتَعَلَتْ *** وَلَـمْ تُقَاتِـلْ لَـدَى أَحْجَارِهَـا هَـدَرُ
إِنَّ الرَّسُـولَ مَتَـى يَنْـزِلُ بِسَـاحَتِكُمْ *** يَظْعَـنُ وَلَـيْسَ بِهَـا مِـنْ أَهْلِهَـا بَشَـرُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حجرٍ يَحْلِفُ بِاللاتِ:

وَبِـاللاتِ وَالْعُـزَّى وَمَـنْ دَانَ دِينَهَـا *** وَبِـــاللهِ إِنَّ اللهَ مِـــنْهُنَّ أَكْبَـــرُ

سـ٩١: ما هي العزى؟

جـ٩١: **{وَالْعُزَّى} قال ابن كثير:** شجرات من السَّلم في وادي نخلة بين مكّة والطائف، حولها بناء وستائر، وعندها سدَنة، فيها شياطين يكلّمون الناس، ويظن الجُهّال أن الذي يكلمهم هو نفس هذه الشجرات أو هذا البيت الذي بنوه مع أن الذي تكلِّمهم هي الشياطين لتضلهم عن سبيل الله، وكان هذا الصنم لقريش وأهل مكة ومن حولهم ، أ هـ حاشية ابن القاسم.

* ـ **قال صاحب كتاب الأصنام (ص: ١٧) :** ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى وَهِيَ أَحْدَثُ مِنَ اللاتِ وَمَنَاةَ وَذَكَرَ ـ الأَدلة عَلَى ذَلِكَ ....ـ وَكَانَ الَّذِي اتَّخَذَ الْعُزَّى ظَالِمُ بْنُ أَسْعَدَ كَانَتْ بوادٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ يُقَال لَهُ حُرَاضٌ بِإِزَاءِ الْغُمَيْرِ عَنْ يَمِينِ

الْمُصْعِدِ إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عرقٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ فَبَنَى عَلَيْهَا بَسًّا يُرِيدُ بَيْتًا وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتَ وَكَانَتِ الْعَرَب وقريش تسمى بهَا عبد الْعُزَّى وَكَانَت أَعْظَمَ الأَصْنَامِ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ .

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَخُصُّهَا بِالإِعْظَامِ فَلِذَلِكَ يَقُولُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَكَانَ قَدْ تَأَلَّهَ فِي الْجَاهِلِيَّة وَترك عبادتها وَعِبَادَةَ غَيْرِهَا مِنَ الأَصْنَامِ :

تَرَكْتُ اللاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ❊❊❊ كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلِدُ الصَّبُورُ

فَلا الْعُزَّى أَدِينُ وَلا ابْنَتَيْهَا ❊❊❊ وَلا صَنَمَيْ بَنِي غنم أَزُورُ

وَلا هُبَلا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا ❊❊❊ لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي صَغِيرُ

وَكَانَ سَدَنَةَ الْعُزَّى بَنُو شَيْبَانَ بْنِ جَابر بن مرّة بن عبس بن رِفَاعَة بن الْحَارِث ابْن عتبَة بن سليم بن مَنْصُور من بني سليم وَكَانَ آخر من سدنها مِنْهُم دبية ابْن حرمى السّلمِيّ وَله يَقُول أَبُو خراشٍ الْهُذلِيّ .

فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى شجرةٍ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ فَاعْضُدْهَا فَانْطَلَقَ فَأَخَذَ دُبَيَّةَ فَقَتَلَهُ وَكَانَ سَادِنَهَا.

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَتْ عَلَى تِلَالِ السَّمُرَاتِ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا» ، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا

نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ ـ وَهُمْ حُجَّابُهَا ـ أَمْعَنُوا فِي الْجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى خَبِّلِيهِ، يَا عُزَّى عَوِّرِيهِ، وَإِلَّا فَمُوتِي بِرَغْمٍ، قَالَ: فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا تَحْثُوا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: «تِلْكَ الْعُزَّى» رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١٩٦)[حكم حسين سليم أسد] : إسناده صحيح.

سـ٩٢: وما هي مناة ؟

جـ٩٢: قال ابن كثير: وَأَمَّا "مَنَاةُ" فَكَانَتْ بالمُشَلَّل -عِنْدَ قُدَيد، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ-وَكَانَتْ خُزَاعَةُ وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يُعَظِّمُونَهَا، ويُهلّون مِنْهَا لِلْحَجِّ إِلَى الْكَعْبَةِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ أ هـ.

* **قال صاحب كتاب الأصنام (ص: ١٤):** وَمَنَاة هَذِه الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ **{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** وَكَانَتْ لهذيلٍ وَخُزَاعَةَ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ وَجَمِيعُ الْعَرَبِ تُعَظِّمُهُ فَلَمْ يَزَلْ على ذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم من الْمَدِينَة سنة ثمانٍ من الْهِجْرَة وَهُوَ عَامُ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَ ليالٍ أَوْ خَمْسَ ليالٍ بَعَثَ عَلِيًّا إِلَيْهَا فَهَدَمَهَا.

سـ٩٣: من هو أبو وَاقد اللَّيْثِيّ ؟

جـ٩٣: اختلف في اسمه، فقيل: الحارثُ بن عوف، وقيل: عوفُ بن الحارث، وقيل: الحارثُ بن مالك.

سـ٩٤: ما هي السدرة ؟

جـ ٩٤: السدرة شجر معروف ويقال له : نبق ودوم وعلب .

سـ٩٥: ما معنى يعكفون عندها؟

جـ٩٥: العكوف ملازمة المكان ، أي: ماكثين عندها.

سـ٩٦:ما معنى ينوطون بها أسلحتهم ؟

جـ٩٦: يَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ أَيْ يُعَلِّقُونَهَا بِهَا وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا وَأَنْوَاطُ جَمْعِ نَوْطٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَنُوطُ أَيْ: ذَاتِ تَعَلِيْق يَعَلِّقُوْنَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ لِلْبَرَكَةِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مِثْلَهَا فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ انْتَهَى.

سـ٩٧: من روى الحديث وما حاله؟

جـ٩٧: رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ ت شاكر (٤/ ٤٧٥)برقم (٢١٨٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَفِي البَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، [حكم الألباني] : صحيح.

سـ٩٨: فما هو الشاهد من الحديث ؟

جـ ٩٨: **الشاهد:** أن هناك من يتبرك في الأشجار ويعكف عندها ويستنصر بها .

* **وفيه:** أن من جهل التوحيد وقع في الشرك فلجهلهم بالتوحيد وعدم معرفتهم بالشرك طلبوا ذات أنوط.

* **وفيه:** تحريم التشبه بالمشركين "سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿**ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ**﴾ [الأعراف : ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ

قَبْلَكُمْ" .

* إتباع سنن الأمم المتقدمة.

سـ٩٩: فهل تَبَرُّكُ الشِّيْعَةُ والصُّوْفِيَّةُ بِتِلْكَ القُبُوْر والأضرحة وطلب الشفاعة منهم عند الله وسؤالهم الحاجات شرك؟

جـ٩٩: نعم شرك. وما الفرق بين شركهم وشرك المشركين الأول فالكل يطلب القربى والشفاعة .

ثم إن البركة من الله فما يدرينا أن الله قد جعلها في ذلك القبر وأيضا هذه البركة ملك لله ومن السفه أن تُطْلَبَ مِنْ غير مالكها وأسفه وأحمق من ذلك أن تُطْلَبَ من ميت أو من حجر أو شجر ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ** ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

القاعدة الرابعة

سـ١٠٠ : فأيُّ: أغلظ شرك المشركين ، الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مشركي زماننا؟

جـ ١٠٠ : **أجاب عن هذا المصنف رحمه الله تعالى فقال :** القاعدة الرابعة أن مشركي زماننا أغلظ شركـًا من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركوا زماننا شركهم دائمـًا في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العَنكَبُوت : ٦٥] .

سـ١٠١ : معلوم أن الذي ينجي في الشدة هو الذي ينجي في الرخاء فلماذا كان مشركي زمن النبي صلى الله عليه وسلم يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ؟

جـ١٠١ : الذي جعلهم يصنعون ذلك جهلهم بتوحيد الله وعدم معرفة الشرك وتقليدهم للآباء وإلا فالفطرة تأبى ذلك:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ

مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ» ، فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ، لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا، إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ، رواه النسائي وصححه الألباني.

فهذا حالهم في الشدة وأما مشركي زماننا فلما غزى التتار بلاد المسلمين فكانوا يقولون:

يـــا خـــائفين مـــن التتـــر * لـــوذوا بقبـــر أبـــي عمـــر**

وأمثال هذا كثير فحسبنا الله ونعم الوكيل .

تمت مراجعة البحث في يوم عاشوراء ١٠/ ١/ ١٤٤٠هـ. والحمد لله رب العالمين.

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

الفهارس

المقدمة..... ٣
متن القواعد الأربع ٤
القاعدة الأولى:..... ٥
القاعدة الثانية:..... ٦
والقاعدة الثالثة: ٧
القاعدة الرابعة:..... ٩
التعليق على الحُوَارِيَّةِ طريقة السؤال والجواب..... ١٠
القاعدة الأولى..... ٢٧
القاعدة الثانية..... ٣١
القاعدة الثالثة..... ٣٧
القاعدة الرابعة..... ٥٦
الفهارس ٥٩

دار الحديث السلفية
اليمن - حضرموت - الحامي